جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

اهتمام المملكة العربية السعودية بالآثار
(قلعة تبوك الأثرية أنموذجاً).
١٣٤٦ ـ ١٤٣٤هـ / ١٩٢٨ ـ ٢٠١٢م
"دراسة تاريخية حضارية"

إعداد

جوهرة غبيش العتيبي

باحثة في التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ والآثار – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة ام القرى

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية ـ محكمة ـ ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

اهتمام المملكة العربية السعودية بالآثار (قلعة تبوك الأثرية أُنموذجاً). ١٣٤٦ ـ ١٤٣٤هـ / ١٩٢٨ ـ ٢٠١٢م (دراسة تاريخية حضارية)

جوهرة غبيش العتيبي

قسم التاريخ والأثار – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة ام القرى – المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: g00002020@hotmail.com

المستخلص:

تعتبر مدينةُ تبوك الواقعة في شمال غرب المملكة العربية السعودية منطقةً غنية بالأماكن الأثرية ذات البعد التاريخي الهام، الذي يعبر عن نشاط المنطقة خلال فترات زمنية ماضية، فكانت الحصون والقلاع والآبار تنشأ فيها، لكونها إحدى الجهات المتعارف عليها كمنطقة عبورٍ للحجاج أيام مواسم الحج. وقد مثلت قلعة تبوك محطة من محطات الحج فترة العهد العثماني، ويتميز تخطيطها بعناصر معمارية مختلفة، ومع امتداد الزمن اكتسبت أهمية تاريخية.

وتكمن أهمية الدراسة في توثيق إصلاحات حكومة المملكة العربية السعودية، وتوضيح عدد مرات الترميم التي مرت عليها؛ وذلك لكونِ اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية يتجه نحو حماية الآثار وحفظ التراث، فنجد أن الآثار المنتشرة على أراضيها قد حظيت بعناية الحكومة، برعاية من وكالة الآثار والتراث، ثم الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، وذلك بعد دمج وكالة الآثار مع قطاع السياحة، مما أسهم بالتعريف بكافة القلاع والعمل على تطويرها، وكان منها قلعة تبوك، والتي أصبحت اليوم –نتيجة تظافر جهود الجهات المعنية من هيئات الآثار وهيئات السياحة– معلماً أثريًّا سياحيًّا، يمتلك مقومات الجذب السياحي، بحيث هُيئ لفتح أبوابه للزوار من المواطنين والسياح؛ لتكونَ وجهةً سياحية تاريخية تنمي الناحية الثقافية والعلمية لدى الزائر، بالإضافة للناحية الترفيهية بها التي تقدم مجموعة من الأنشطة المختلفة للزوار.

الكلمات المفتاحية: آثار، تراث، متحف، معالم سياحية، منطقة تبوك، تاريخ حديث، تاريخ معاصر.

The Kingdom of Saudi Arabia's interest in antiquities (Tabuk Castle as an example). 1346 - 1434 AH / 1928 - 2012 AD (Historical and Civilizational Study)

Jawharah Ghbesh AL-Otaibi

Department of History and Archaeology, College of Social Sciences, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: g00002020@hotmail.com

Abstract:

The city of Tabuk, located in the northwest of the Kingdom of Saudi Arabia, is considered a region rich in archaeological sites with an important historical dimension, which expresses the activity of the region during past periods of time. Fortresses, castles, and wells were established there, as it is one of the recognized destinations as a transit area for pilgrims during the Hajj seasons. Tabuk Castle represented a pilgrimage station during the Ottoman era, and its layout is distinguished by various architectural elements, and with the passage of time it acquired historical importance.

The importance of the study lies in documenting the reforms of the Government of the Kingdom of Saudi Arabia and clarifying the number of times of restoration that they have undergone. This is because the interest of the government of the Kingdom of Saudi Arabia is directed towards protecting antiquities and preserving heritage. We find that the antiquities spread across its lands have received the care of the government, with the sponsorship of the Agency for Antiquities and Heritage, then the Saudi Commission for Tourism and National Heritage, after the merger of the Antiquities Agency with the tourism sector, which contributed to the definition of With all the castles and working to develop them, one of them was Tabuk Castle, which today - as a result of the combined efforts of the concerned authorities from the antiquities and tourism bodies - has become an archaeological tourist landmark, possessing the elements of tourist attraction, so that it was prepared to open its doors to visitors, both citizens and tourists. To be a historical tourist destination that develops the visitor's cultural and scientific aspects, in addition to its entertainment aspect, which offers a range of different activities for visitors.

Keywords: Antiquities, Heritage, Museum, Tourist Attractions, Tabuk Region, Modern History, Contemporary History.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

تعتبر منطقة تبوك من المناطق التي تزخر بإرث تاريخي حضاري يعبر عن أهمية العصور المتتالية على المنطقة، وهو ما جعلها من أهم المناطق الشمالية في المملكة العربية السعودية، التي تجمع أهم الآثار التاريخية، حيث تحوي قرى مبنية من الحجر، بالإضافة إلى كثير من القلاع الأثرية، باعتبارها منطقة واقعة ضمن أهم طرق الحج، إذ تعد محطة مرور للحجاج القادمين من بلاد الشام باتجاه المدينة المنورة، وصولاً إلى مكة المكرمة، وهو ما أدّى إلى إنشاء سلسلةٍ من القلاع، تعد في العصر الحاضر رمزاً حضارياً، تكونت أهميته فيما مضى عندما أدت دوراً مهمًّا في خدمة المارين من التجار والحجاج على امتداد طريق الحج، ومن تلك القلاع قلعة تبوك، موضوع الدراسة لهذا البحث.

أسباب اختيار العنوان:

يعود اختيار العنوان إلى سببين:

الأول: اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية في حماية الآثار الواقعة داخل أراضيها.

الثاني: توثيق إصلاحات المملكة العربية السعودية نحو حفظ المنشآت ذات الطابع الأثري.

أهمية الموضوع:

تتمثل في اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية بالمحافظة على قلعة تبوك وتطويرها وفق الطابع الأثري لها، وكذلك توثيق أبرز أعمال الترميمات السعودية على القلعة، إضافةً إلى جمع معلومات جديدة حول القلعة من خلال مقابلة بعض المعاصرين لتطوير قلعة تبوك، وذلك لكونِ الرواية الشفهية من أحد مصادر المعرفة في التاريخ الحديث والمعاصر.

أهداف البحث:

١- توضيح الأهمية التاريخية لقلعة تبوك.

٢- توضيح تاريخ القلعة في العصر السعودي.

٣- توثيق جهود حكومة المملكة العربية السعودية في حفظ مبنى قلعة تبوك، من خلال بيان دور كلٍّ من وكالة الآثار والمتاحف، والهيئة العامة لسياحة والتراث الوطني.

مشكلة الدراسة:

مشكلة البحث تأتي للإجابة على التساؤل الرئيس، ما مدى اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية في حفظ الإرث التاريخي والحضاري لقلعة تبوك؟

ومن هذا السؤال تتفرع عدة أسئلة كما يلي:

١- ما أهمية قلعة تبوك التاريخية؟

٢- ما أهم عناصر تخطيط قلعة تبوك؟

٣- ما سبل حكومة المملكة في حفظ قلعة تبوك كمعلم أثري؟

حدود الدراسة:

تمتد الفترة الزمنية للدراسة من عام ١٣٤٦ ـ ١٤٣٤هـ / ١٩٢٨ . ٢٠١٢م، ويتمثل الحد المكاني في قلعة تبوك الواقعة بمدينة تبوك.

منهج الدراسة:

تقوم دراسة العنوان على منهج البحث التاريخي.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت القلاع في شمال غرب الجزيرة العربية من خلال الحديث عن نشأتها والدراسات المعمارية التفصيلية لها، ومنها:

١. دراسة هشام محمد علي بعنوان (قلعة تبوك)، تضمن البحث وصف القلعة تاريخياً ومعمارياً، وعمل كروكيات وخرائط أفقية، وأخرى رأسية، وتتبع تاريخ المبنى، وتصحيح بعض المعلومات الواردة في المصادر والمراجع عن

القلعة.

٢. دراسة علي بن إبراهيم غبان بعنوان (مقدمة لدراسة الآثار الإسلامية على أجزاء طرق الحج الشامية والمصرية الواقعة في شمال غرب المملكة العربية السعودية) تناول فيه دراسة المراحل التاريخية التي مر بها تاريخ طرق القوافل الشامية والمصرية، ودراسة الاثار الاقتصادية والاجتماعية لنشاط هذه الطرق على جزئين.

٣. دراسة هشام محمد علي بعنوان (قلاع الازلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية دراسة معمارية) أرخ الباحث في الدراسة لقلاع الأزلم والوجه وضبا بدراسة ميدانية، عن الأساليب المعمارية المتبعة في بنائها، والصلة بين العناصر المعمارية للقلاع، في تركيا ومصر وبين قلاع الجزيرة العربية.

بينما تتناول الدراسة في هذا البحث دراسة تاريخ القلعة في العصر السعودي، وذلك من حيث ماهية استخداماتها، وبيان سبل تطوير قلعة تبوك وحمايتها كمعلم أثري، ويستند البحث إلى معلومات الدراسات السابقة بما يثري عنوان الدراسة.

مصادر البحث:

لقد تم جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع التاريخية القديمة والحديثة، والتي تخدم البحث، وقد أفدت في هذا البحث من بعضِ الصحف والمجلات، بالإضافة إلى المقابلات للحصول على المعلومات بطريقة جمع الروايات الشفهية، والتي شكلت جزءًا مهمًّا في هذا البحث.

واتسمت الكتابة الخطوات العلمية لتغطية جوانب البحث بطريقة منهجية علمية، وقد جاء هذا البحث –إضافة إلى مقدمته– في تمهيد ومبحثين وخاتمة.

جاء التمهيد عن الأهمية التاريخية لإنشاء قلعة تبوك، وركز المبحث الأول على قلعة تبوك من حيث بيان المعالم حولها، والوصف المعماري، وشمل

المبحث الثاني الحديث عن تاريخ تطوير قلعة تبوك في العصر السعودي، والسبل التطويرية المتخذة لترميم مبنى القلعة الأثري وإبراز وظيفته الجديدة.

وأما الخاتمة، فقد تضمنت أهم نتائج الدراسة والتوصيات، بالإضافة للملاحق، وتليها قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: الأهمية التاريخية لإنشاء قلعة تبوك.

بعدما أصبحت مصر والشام تحت السيطرة العثمانية، وصل نفوذ العثمانيين بعد ذلك إلى بلاد الحجاز[١] سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وذلك في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢ . ١٥٢٠م)[٢]، ولقد أضفت الحجاز وما تحويه من الأماكن الإسلامية المقدسة على السيطرة العثمانية مركزاً دينياً مرموقاً[٣]، وقد أولى السلاطينُ العثمانيون اهتماماً بالحجاز، ومنهم السلطان سليم الأول، الذي أمر ببناء القلاع وترميم بعضها الآخر على طول امتداد طرق الحج، وخاصة القلاع الواقعة على الجانب الشرقي للبحر الأحمر؛ وذلك حماية للحجاج من عمليات السلب، وتوفير المياه لهم في تلك القلاع[٤]، وكان هذا الاهتمام بالحجاز

(١) الحجاز لغة: بكسر الحاء هو اسم للحاجز، اصطلاحاً هو جبل ممتد بين تهامة ونجد، انظر البكري: عبد الله عبد العزيز، معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، السقا: مصطفى، ط١، (القاهره–١٣٤٦هـ–١٩٤٥م)، ص١٣.

(٢) سليم الأول بن أبي يزيد، تولى السلطنة سنة ١٥١٢م، استمر حكمه تسع سنوات، انظر الحنبلي: عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه، الأرناؤوط: محمود، خرج أحاديثه، الأرناؤوط: عبد القادر ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ص١٨–١٤٠–١٤٦.

(٣) صبري: أيوب، مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق، فؤاد: أحمد، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، ص١٥.

(٤) العطوي: مسعد بن عيد، تبوك المعاصرة والآثار حولها، إصدار شبكة الألوكة، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠٠٩م، ص١٣٣.

قد أصبح من السمات التي حافظ عليها السلاطين العثمانيون[١].

ولقد أولت الدولة العثمانية جل اهتمامها للإشراف على تسيير قوافل الحج وتأمينها؛ ولذلك اهتمت بطرق القوافل المختلفة، وأقامت الحصون والقلاع[٢]، وحفرت الآبار على طول طرق الحج [٣]، بحيث تشرف على قوافل الحج الرئيسة التي تخرج من مختلف أنحاء الدولة في مواعيد محددة كل عام، وتضع لها قوة تحرسها يقودها أحد كبار العسكريين[٤]، ومن تلك الطرق التي تسلكها القوافل الطريق الذي يصل بين بلاد الشام والمدينة المنورة[٥]، والذي أصبح له معالم شبه ثابتة أشارت إليها عديد من المصادر التاريخية المختلفة[٦].

ويعرف بطريق الركب الشامي، والذي يمتد بين مدينة دمشق والمدينة المنورة، ويبلغ عدد محطاته بين المدينتين ٢٣ محطة، ومعظمها داخل الأراضي السعودية[٧]، وقد بلغ طول الخط من دمشق الى المدينة المنورة ١٣٠٢ كم تقريباً،

(١) شافعي: حسين بن عبد العزيز، البريد والبرق "تلغراف" بمدن الحجاز إبان العهد العثماني، ٩٢٣ – ١٣٣٤هـ = ١٥١٧ – ١٩١٥م. من خلال الوثائق العثمانية المحفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة بجامعة أم القرى، جامعة السودان المفتوحة، (إدارة البحوث والتخطيط والتنمية، ع٥، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، ص٨٦.

(٢) انظر ملحق الخرائط، خريطة رقم (١).

(٣) شافعي: البريد والبرق "تلغراف"، ص٨٦.

(٤) برو: توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، ١٩٠٨ . ١٩١٤م، د. ط، دار الهنا للطباعة، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، ص٣٦.

(٥) حسين: عبد الله محمود، طرق الحج عبر العصور، التضامن الإسلامي (وزاره الحج، س٤٩،ج١ ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ص٤٠.

(٦) حسين: المرجع نفسه، ص٤١.

(٧) النصر: تركي محمد، طرق الحج ومسالكه، الوعي الاسلامي (وزاره الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع٥٩١، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م)، ص٢٨.

تقريباً، ومن أشهر محطاته تبوك[١] الواقعة عند التقاء سلاسل جبال الحجاز الغربية بالسهول الشمالية، والتي تسودها تكوينات تعرف بتكوينات (تبوك) تتكون من الكتل والصخور الرملية[٢]، وتبوك تعد من مدن شمال الحجاز الرئيسية[٣] وترتفع عن سطح البحر (٢٥٤٣) قدماً تقريباً، وتقع قرب الدرجة =٣٢/ ٣٦ طولاً، ٢٧/ ٢٨عرضاً[٤]، وقد عرف طريق الركب الشامي الذي يسلك هذا الطريق عبر تبوك باسم التبوكية، نسبةً إلى بلدة تبوك التي تمر عليها[٥].

وقد اكتسبت بلدة تبوك أهميةً تاريخية عند المؤرخين والرحالة لسببين:

١- مكان لغزوة تبوك، حيث حرص المؤرخون على تتبع مراحلها وأحداثها، بالإضافة إلى تدوين الأماكن التي زارها النبي ﷺ وصلى فيها داخل بلدة تبوك أثناء غزوها.

٢- أنها أحد منازل الركب الشامي، حيث حرص الرحالة على تدوين أوصاف طريق الحاج[٦].

وعلى هذا الطريق تم بناء قلعة تبوك[٧] وذلك في عام ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م

(١) الغبان: علي إبراهيم، الأثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، جامعه الملك سعود (كليه الآداب، مج٢، ع٢ الرياض،١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ص٢١٩.

(٢) الشيخ: عبد العزيز عبد اللطيف، واخرون، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، العبيكان لنشر، ط،١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص٧٠، ٧١.

(٣) انظر ملحق الخرائط، خريطة رقم (٢).

(٤) البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٥٩، ٦٠.

(٥) الغبان: الأثار الإسلامية، ص١٢٧.

(٦) عجيمي: قلعة تبوك، جامعة أم القرى للبحوث العلمية، (جامعه أم القرى، س١، ع٢، مكة مكة المكرمة ،١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ص١٣٥، ١٣٦.

(٧) انظر ملحق الصور، صورة رقم (١).

حين أصدر السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ . ١٥٦٦م)[١] أمراً يقضي ببناء قلعة في محطة تبوك[٢]؛ وذلك لخدمة الركب الشامي التي تتمثل في توفير الماء وإقامة الأسواق وتوفير الحماية[٣]، وقد لقي بناءُ القلعة اهتماماً من قبل الحكام العثمانيين اللاحقين، حيث مر على هذا البناء عدة ترميمات بعد البناء الأصلي لها، وقد دل على أول ترميم الكتابة التذكارية المكتوبة فوق بوابة قلعة تبوك، والتي تفيد بتجديد البناء سنة ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م، ولهذا النص أهميته، حيث يوضح أن هذا التجديد والتعمير كان بأمر السلطان محمد خان الرابع[٤] الذي تولى الحكم ما بين الفترة (١٠٥٨ . ١٠٩٩هـ / ١٦٤٨ – ١٦٨٧ م)[٥]، ثم اتضح الترميم الثاني للقلعة من خلال النص الآخر الموجود فوق محراب مسجد القلعة في الطابق الثاني، والذي أفاد بتجديد وتعمير قلعة تبوك في عهد السلطان عبد المجيد محمود (١٨٣٩ . ١٨٦١م) [٦]، وقد أشارت الكتابة التذكارية للنص

(١) سليمان القانوني تولى الحكم بعد وفاة والده سليم الأول من عام (١٥٢٠ . ١٥٦٦م)، وعمره ٢٥ سنة، وقد بلغت الدولة في عهده أقصى اتساعها. انظر، أبو دية: صلاح، السلطان سليمان القانوني مرارة الواقع ودراما كاذبة، ط٤، دار ابن النفيس، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م، ص٣٧ – ٧٦.

(٢) عجيمي: قلعة تبوك، ص١٤١، ١٤٢.

(٣) عجيمي: المرجع نفسه، ص١٤١.

(٤) السلطان محمد خان الرابع تولى العرش في عمر سبع سنوات، بدعم من جدته ورجال الدولة، وذلك بعد أن عزل والده عن الحكم عام ١٦٤٨م، كولن: صالح، سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة، جمال الدين: منى، ط١، دار النيل، القاهرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، ص١٨٦، ١٨٧.

(٥) عجيمي: قلعة تبوك، ص١٥١.

(٦) السلطان عبد المجيد محمود تولى الحكم في الدولة العثمانية في الفترة ما بين ١٨٣٩ . ١٨٦١م، وذلك بعد وفاة والده محمود الثاني، كولن: سلاطين الدولة العثمانية، ص٢٨٨، ٢٨٩.

إلـى أن تـاريخ التـرميم الثـاني كـان فـي عـام ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م [١]، ولهـذه الترميمات دلالة على أهمية دور القلعة آنذاك.

وبعدما أصبحت القلعة من أحد محطات قافلة الركب الشامي، نجد أن بعض الرحالة تناولوها بالوصف عند مرورهم بها، ومن أبرزهم النابلسي والذي يصف القلعة بقوله "عظيمة البناء وفيها ماء من أعظم الآبار"[٢]، وأيضاً ذكرها الخياري عند مروره بها واصفاً بناء القلعة بالحجر المنحوت المائلة ألوانه بين الصفرة والحمرة، كما وصف أرضية القلعة بأنها حجرية[٣]، بالإضافة إلى ما ذكره الجزيري عن سوق قلعة تبوك، والذي كان يعد سوقاً كبيراً يعمل به احتفالات للحجاج[٤]، وقد تكونت هذه السوق مما ينقل مع الحجاج من الشام، مثل الحبوب الحبوب والملابس والفرش[٥].

وبذلك تبرز أهمية الدور الذي قامت به قلعة تبوك في طريق الركب الشامي، حيث تتوفر المياه من البئر الموجودة داخل القلعة، إضافة إلى العين المباركة التي تسقي جموع الحجيج، والإبل والأنعام، فضلاً عن توزيع مياه العين

(١) عجيمي: قلعة تبوك، ص١٥٥.

(٢) النابلسي: عبد الغني بن إسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد، عبد المجيد: أحمد، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٤٨٤.

(٣) الخياري: إبراهيم بن عبد الرحمن، رحلة الخياري تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، تحقيق، السامرائي: رجاء، ج١، د. ط، دار الرشيد، بغداد، ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م، ص٧٣.

(٤) الجزيري: عبد القادر محمد، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، مج١، تحقيق، حسن: محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص٦١.

(٥) الخياري: رحلة الخياري، ص٧٣.

إلى جداول تسقي المزارع الصغيرة حولها[١]، فكانت قلعة تبوك تعد مكاناً لأخذ استراحةٍ أياماً معدودة من مراحل متواصلة لمواكب الحجيج، واستعداداً لرحلة صحراوية تالية، وبعد انقضاء موسم الحج كانت تمثل القلعة دوراً بارزاً عند عودة الحجاج من الحج عبر الطريق نفسه، حيث يمكثون في القلعة أكثر من عشرة أيام؛ للاطمئنان على صحتهم، والتأكد من عدم نقلهم للأمراض الوبائية[٢].

وبذلك يتضح أن قلعة تبوك أدت دوراً مهمًّا يتوالى على عدة أيام أثناء ضيافة الحجيج، والاهتمام بهم، والسماح بعرض تجارتهم المتنوعة من شتى البلدان؛ وهو ما أدّى إلى وجود علاقات تجارية لها أثر فعال على الحاج وعلى بلدة تبوك، من خلال التعرف على حضارات وثقافات الدول المجاورة، كما يتبين أن قلعة تبوك كانت تقوم بالدور الصحي تجاه الحجاج؛ وذلك للتحقق من سلامة مواكب الحجيج قبل وصولهم إلى بلادهم.

وإضافةً إلى خدمة القلعة لمواكب الحجاج والتجار كانت أيضا تخدم موظفي القلعة، بحيث جعلت حجرات الطابق الأرضي من القلعة لسكنى الموظفين في أيام الشتاء الباردة، والبعض الآخر من الحجرات استخدم كمخازن سواءً للمواد الغذائية أو السلاح[٣].

وبذلك يتضح أن قلعة تبوك خلال الفترة الممتدة من إنشائها إلى نهاية السيطرة العثمانية على الحجاز قد قامت بمهام ثابتة لم يطرأ عليها أي تغير عبر تلك السنوات، كحماية الحجاج وتوفير الخدمات فيها من المياه، والطعام، والراحة، والأمان.

---

(١) العطوي: مسعد عيد، تبوك قديماً وحديثاً، مكتبة التوبة، الرياض١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م، ص ٤٩.

(٢) العطوي: تبوك المعاصرة، ص٩.

(٣) عجيمي: قلعة تبوك، ص ١٦٠.

المبحث الأول: قلعة تبوك (المعالم حولها _ الوصف المعماري).

أ/ المعالم حول القلعة:

لقد أصبحت مدينة تبوك القديمة تسمى بالبلدة القديمة، وكانت المسافة من القلعة إلى الأسواق التجارية القديمة تمثل حدود تبوك قديماً، وذلك قبل أن تتسع وتتطور المدينة(١).

وكان يوجد حول القلعة معالم مهمة منها عين تسمى السِكر تقع بجانب القلعة من الغرب والجنوب(٢)، وهي العين التي أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– بحفرها، ونزل بجانبها أثناء غزوة تبوك(٣)، وقد أحاطتها عناية الدولة، حيث جدد بناء جدرانها في العصر السعودي مع ترميمات القلعة، ووضع بجانبها منتزه(٤)، وهذه العين قديمة جداً كانت تمثل مورداً مهمًّا للعرب في الجاهلية والعصور السحيقة، ومصدراً وحيداً للماء في حدود منطقتها، وأيضا مصدر للزراعة في البلدة منذ القدم(٥).

وكذلك من المعالم الهامة مسجد التوبة الذي اختطه الرسول –صلى الله

(١) العطوي: تبوك المعاصرة، ص٨.

(٢) انظر ملحق الصور، صور رقم (٢، ٣).

(٣) وقعت غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، حين عزم رسول الله ﷺ على قتال الروم، وعندما وصل لعين تبوك استقوا من مائها، وغسل رسول الله ﷺ وجه ويديه ثم اعادها فيها، فجرتِ العين بماءٍ كثير تسقى الناس، أنظر ابن كثير: إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، المحقق، شيري: علي، ج٥، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ص٢–١٢.

(٤) العطوي: تبوك المعاصرة، ص٨٩

(٥) الهرفي: محمد بن علي، هذه بلادنا تبوك، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص٣٩.

عليه وسلم- عندما بقي بضعة عشر يوماً عند العين[١]، وقد صلى فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم- أثناء بقائه في تبوك، ولقد توالى الحكام على تجديد هذا المسجد عبر الزمن منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى العصر السعودي[٢].

ب/ الوصف المعماري.

شكل القلعة:

القلعة عبارة عن مساحة تأخذ شكل مربع، يبلغ طول الضلع من الخارج ٢٣,٣٠م، وبزوايا قائمة في أركان القلعة[٣]، وقد بنيت من الحجر، ويتوسط فناء القلعة بئر للمياه، وتتكون من ثلاثة طوابق[٤].

العناصر المعمارية:

لقد زودت قلعة تبوك بعناصر معمارية عديدة، تتنوع بين الدينية والإنشائية وأخرى دفاعية[٥]، ويتميز كلٌّ منها عن الآخر، وهي كالآتي:

١- **العنصر الديني:**

من خلال تخطيط القلعة يتضح العنصر الديني في المسجد الذي أنشئ داخل القلعة وموقعه يتوسط تقريباً غرف الطابق الثاني، وقد بني داخله المحراب

(١) العطوي: تبوك المعاصرة، ص٨٩.

(٢) الهرفي: هذه بلادنا تبوك، ص٣٩

(٣) عجيمي: قلعة تبوك، ص١٤٣، وعن الوصف التفصيلي للقلعة انظر نفس المرجع، ص ص١٤٤ . ١٤٩.

(٤) البلوي: مطلق بن صياح، منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بحث دكتوراه غير منشورة)، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ص ٣٦٣.

(٥) عجيمي: هشام، قلاع الأزلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة دكتوراه منشورة)، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص١٥٦.

أحد عناصر الأساسية للمسجد، ولكنه يفتقد لوجود عنصر المنبر فيه، كما أن القلعة لا تحتوي على عنصر المئذنة، وهو ما يدل أن استخدام المسجد كان مخصصًا لموظفي القلعة[١].

٢- **العناصر الدفاعية:**

لقد نفذ المبنى بعدة أساليب معمارية دفاعية كان الغرض منها حماية القلعة ومن بداخلها، وتتمثل في:

١- بناء الجدران الخارجية للقلعة بسمك يبلغ (١,٨٠م)

٢- إنشاء مدخل فناء القلعة بطريقة المدخل المنكسر، حيث نفذ عن طريق التفات الداخل نحو اليسار، ثم الالتفات نحو اليمين

٣- إنشاء فتحات كبيرة لجدران المبنى في جهات السور الغربي تقدر بأربع فتحات، وأيضاً في جهات السور الشرقي وتقدر بثلاث فتحات؛ وذلك لتهيئتها لاستخدام المدافع، وكان عمق فتحة المدفع يبلغ سمكه (١م) في جدران السور

٤- تحتوي القلعة على المزاغل[٢] بعدد أربعة عشر مزغلاً موجودة في الطابق الأول وخمسة وعشرين مزغلاً في الطابق الثاني، وتفتح في جدران الممرات الساترة، وفي أسوار المبنى

٥- ممرات الأسوار بعرض متسع في الطابق الأول والثاني؛ وذلك لاستعمال المدافع فيها

٦- يبلغ عدد مستويات الدفاع داخل القلعة مستويين تتواجد في الطابق الأول

(١) عجيمي: قلعة تبوك، ص١٥٦.

(٢) المزاغل هي شقوق طولية الشكل، تستخدم لرمي الرصاص من قبل الجنود عند أي هجوم عدائي على القلعة، عجيمي: قلعة تبوك، ص١٥٨.

والثاني[١].

العناصر الإنشائية:

١- التسقيف، وقد تميز باستخدام أسلوبين لأسقف غرف القلعة، هما:

أ- القبوات في بناء سقف غرف الطابق الأرضي، وقد تمثلت أشكالها في (القبو المتقاطع . والمدبب . ونصف برميلي . والضحل)

ب-السقف المسطح في بناء سقف الطوابق العليا

٢- السلالم، وقد أنشئ سلم واحد فقط يصل بين الطابقين الأرضي والأول، في حين أنشئت ثلاثةُ سلالم تصل بين الطابقين الأول والثاني

٣- إنارة وتهوية القلعة بفتحات ذات أشكال مستطيلة صغيرة في الطابق الأرضي، وفتحات مربعة الشكل أو مستطيلة فوق كل باب في الطوابق العليا، كما تحتوي كل الغرف على مكان خاص للسراج

٤- العقود وقد أنشئت عند مدخل بوابة القلعة، والآخر أنشئ لرفع ممر السور الشرقي في القلعة

٥- بناء البئر والحوض الحجري في فناء القلعة كمصدرٍ للماء، وعمل مراحيض أربعة لتصريفِ المياه إلى الخارج[٢].

(١) عجيمي: المرجع نفسه، ص ص١٥٦- ١٥٩.

(٢) عجيمي: قلعة تبوك، ص ص١٦٠ . ١٦٥.

المبحث الثاني: الاهتمام بتطوير قلعة تبوك في العصر السعودي.

بعد استرداد الحجاز تحت ظل الحكم السعودي عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٣م، خلال حكم الملك عبد العزيز . رحمه الله . قد عين الملك أول أمير في تبوك وهو محمد بن شهيل(١)، وذلك في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، ولقد أقام الأمير محمد ورجاله في قلعة تبوك، وأصبحت القلعة بمكانة الدار وكذلك مقراً للإمارة(٢)، وذلك كان إلى جانب الإجراءات الأمنية الأخرى في منطقة تبوك؛ لتوطيد الأمن، حيث كانت تستخدم أيضاً بقية القلاع العسكرية في الوجه(٣) وضباء(٤) وتبوك مراكز للشرطة(٥).

وهكذا كانت القلعة تستخدم كبقية القلاع في عمليات توطيد الأمن آنذاك قبل قيام المباني، لكن هذا الاستخدام كمركز حكومي آنذاك كان إلى فترة مؤقتة، فلم يدم مدةً طويلة، فقد استمر إلى أن بني قصر الإمارة من مادة الطين، وجهز

(١) محمد بن شهيل: هو محمد بن عبد العزيز بن راشد الشهيل، ولد في المزاحمية سنة ١٣٢٠هـ، وانضم مع قوات الأمير عبد العزيز بن جلوي اليد اليمنى للملك عبد العزيز رحمه الله، عرف بالشجاعة وحسن التصرف، وقد كلف بالتوجه إلى تبوك، فدخلها بعد معارك قصيرة مع حاميتها الأجنبية، وعين أميراً على تبوك حتى عام ١٣٤٧هـ، الطويان: عبد الله زايد، رجال في الذاكرة سيرة ذاتيه لبعض رجال نجد المعاصرين، ج١، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٢٠٧.

(٢) العطوي: تبوك قديماً وحديثاً، ص٨٥.

(٣) الوجه: بلدة من بلاد الحجاز، والواقعة شمال ينبع، وهي قريبة من ساحل مصر، وقد أنشئت في الوجه قلعة منذ أيام العهد العثماني، انظر البلادي: عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ج٩، ط٢، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ص١٧٩٨.

(٤) ضباء: ميناء يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وتتبع إدارياً لمنطقة تبوك، انظر البلادي: معجم معالم الحجاز، ص١٠٢٥.

(٥) البلوي: منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز، ص٢٦٠.

كمقر للحكومة، وانتقل حينها مركز الحكومة إليه[١].

وبعد ذلك أجري أول ترميم لقلعة تبوك في العهد السعودي، وذلك عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م خلال فترة حكم الملك عبد العزيز، وأعمال الترميم هذه كانت من أجل تهيئتها كمركز للشرطة، وقد شمل هذا الإصلاح الجدران الخارجية من القلعة، إضافة إلى تسوير جزء صغير من الساحة الداخلية[٢]، والذي هُيِّئَ ليكونَ مكانًا للسجن [٣]، ويعد هذا ثالثَ ترميمٍ يمر على بناء قلعة تبوك منذ نشأتها[٤]، وهكذا يتبين أن عمليات الترميم والإصلاح حافظت على جزء من هيكل القلعة الخارجي، وفي ذلك دلالة تاريخية على البداية المبكرة لاهتمام المملكة العربية السعودية بحماية الآثار الواقعة ضمن أراضيها قبل إنشاء وكالة الآثار والمتاحف واصدار نظام الآثار.

وحينما كانت تتخذ شرطة تبوك من القلعة مقراً في تلك الفترة، نسج علم[٥] المملكة العربية السعودية وتم وضعه في مكتب مدير الشرطة الواقع في الدور الأرضي، ويعود تاريخ العلم إلى عهد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود، تمت حياكة العلم بمقاس تسعين في مئة وعشرين سم، وحياكة كلمة التوحيد عليه[٦]،

(١) رواية شفهية من مسعد عيد العطوي عضو مجلس الشورى السابق في عام ١٤٢١هـ، ورئيس النادي الأدبي، خلال محادثة أجريت عبر الهاتف المحمول، مساء يوم السبت الموافق ٢٨/ ١١/ ٢٠٢٠ م، تبوك.

(٢) فيلبي: هاري سنت جون، أرض الأنبياء ومدائن صالح، ترجمة، الشيخ: عبد الله علي، ط١، الأهلية لنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص١٥٨.

(٣) فيلبي: أرض الأنبياء، ص١٥٨، والبلوي: منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٦٣.

(٤) عجيمي: قلعة تبوك، ص١٦٧.

(٥) انظر ملحق الصور، صورة رقم (٤).

(٦) نادر العنزي، باحث يحتفظ بعلم سعودي من عهد الملك عبد العزيز، صحيفة عكاظ، يوم =

وبذلك يعد هذا العلم من معالم القلعة الشاهدة على فترة استخدام القلعة مقراً لشرطة تبوك.

وبعد انتقال مركز الشرطة للمقر الجديد استخدمت الحكومة قلعة تبوك كإدارة للمرور واستمر ذلك إلى عدة سنوات، وكانت هذه آخر إدارة حكومية تستخدم القلعة، حيث سلمت الحكومة قلعة تبوك إلى وكالة الآثار والمتاحف[١]، وهذا للاعتناء بالقلعة وحفظها كمعلم أثري.

ولقد قامت وكالة الآثار والمتاحف بالعمل على الحفاظ على المعالم الأثرية التاريخية التي تزخر بها منطقة تبوك، ولتحقيق ذلك قامت بتحديد ومسح المواقع، للبحث عن الآثار وحمايتها، ثم عُيّن حراسٌ على تلك المواقع التي تزخر بمعالم أثرية، ومنها موقع قلعة تبوك[٢].

وحرصاً من الحكومة السعودية على العناية بهذا المعلم فقد شملت العناية بالمعلم الأثري الاهتمام بما حول القلعة، وكان ذلك حين أمر الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز (١٩٨٠ . ١٩٨٦م)[٣] بتطوير منطقة تبوك وتقديم الخطط المناسبة، فأنشئت على إثر هذا القرار العديد من الأسواق والمتنزهات وغيرها،

=

يوم الثلاثاء ١٣ نوفمبر ٢٠١٨، الساعة ٠٢:٣٢، (تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١٢/١١م)، https://www.okaz.com.sa/last-stop/na/1685437 .

(١) سعود الخلف، قلعة تبوك التاريخية الشاهد الأخير لطريق الحج القديم، مباشر قناة العربية، يوتيوب، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٠/١٠/٢م، الساعة ٠٩:٠٠، https://youtube.com/watch?v=y5eksSUwS2g&feature=share .

(٢) وزارة التعليم، تبوك الحضارة، (تاريخ الدخول يوم الجمعة ٢٠٢٠/١٢/٤ م)، https://edu.moe.gov.sa/Tabuk/add/Pages/tabuk.aspx .

(٣) الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز – رحمه الله – قد تولى إمارة منطقة تبوك في عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، خلال فترة حكم الملك خالد بن عبد العزيز – رحمه الله، العطوي: تبوك قديماً وحديثاً، ص١٢٦.

وكان من ضمن مواقع التطوير موقع قلعة تبوك، حيث بنيت الحدائق والمتنزه الترفيهي حول آثار القلعة وعين السكر[١].

وفي عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م بدأت أعمال ترميم أخرى كانت شاملة للقلعة[٢] وما حولها، وذلك من قبل وكالة الآثار والمتاحف، فأسهمت أعمال الترميم هذه بحفظ هيكل القلعة الإنشائي بالكامل ومعالمها الرئيسة[٣]، وكان هذا الترميم بأمر من سمو الأمير فهد بن سلطان[٤]، أمير تبوك منذ عام ١٩٨٧م، حيث أمر بإعادة بناء المتهدم من قلعة تبوك، وذلك بواسطة ترميمها وإعادتها إلى حالتها الأولى[٥].

وبناء على ما سبق، يتبين أن القلعة قد حظيت باهتمام الدولة السعودية حين شجعت على العناية بالآثار والمحافظة عليها، على الرغم من كونها معلماً قديماً أنشئ من قبل بداية العهد السعودي، فكان الهدف من الترميمات حفظ الآثار التاريخية الثابتة على أرض المملكة العربية السعودية وحمايتها من الاندثار.

ولقد كانت أعمال الترميم الشاملة عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م قد بدأت بالترميم والصيانة للقلعة كالآتي:

---

(١) العطوي: تبوك قديماً وحديثاً، ص١٢٦.

(٢) انظر ملحق الصور، صورة رقم (٥).

(٣) مقابلة مع عبد الإله الفارس، مدير الأثار والتراث بمنطقة تبوك، أجريت عبر الهاتف المحمول، مساء يوم السبت، ٢٠٢٠/١١/٢٨م، الساعة ٠٩:٠١.

(٤) الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز تولى إمارة منطقة تبوك منذ عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وقد أسهم في وضع خطط تطويرية لمنطقة تبوك، العطوي: تبوك قديماً وحديثاً، ص١٢٧.

(٥) العطوي: تبوك قديماً وحديثاً، ص٧٣.

أولا: بدء أعمال التنقيب الإنقاذي قبل الترميم والتأهيل، وكان هذا التنقيب تحت إشراف فريق سعودي، وكانت البداية من البرك خارج القلعة، حيث عثر على عدة قطع أثرية(١) والتي تم عرضها داخل القلعة

ثانيا: بدأت أعمال الترميم لصيانة كامل القلعة من الداخل والخارج(٢)، فكانت أعمال الترميم تُعيد الأحجارَ المرقمة(٣) إلى أماكنها، إضافةً إلى تغيير القرميد(٤) المتهالك إلى ما يشابهه من النوع الجديد، ثم رصفت الأرض حول القلعة بالدوائر الخرسانية، لزراعتها بشكل منظم، وإنشاء أماكن خاصة بالجلوس وأخرى للمشاة(٥).

وفي ذلك ما يوضح مدى حرص المملكةِ على حماية الآثار من خلال عمليات التنقيب التي تهدف للبحث عن الآثار الموجودة في موقع القلعة وما وحولها؛ لحمايتِها من خطورة مشاريع الترميم في محيطها، وهو ما أسهم في العثور على القطع الأثرية المختلفة ذات الدلالة التاريخية على أحوال القلعة خلال السنوات الماضية، وكذلك يعد هذا الترميم الثاني في العصر السعودي، ويُعَدُّ الترميمَ الرابع منذ إنشاء القلعة.

---

(١) انظر ملحق الصور، صور رقم (٦، ٧، ٨).

(٢) مقابلة مع عبد الإله الفارس، مدير الآثار والتراث بمنطقة تبوك، أجريت عبر الهاتف المحمول، مساء يوم السبت، ٢٠٢٠/١١/٢٨م، الساعة ٠٩:٠١.

(٣) هي أحجار القلعة المتداعية لسقوط، قد تم نزعها ووضع الأرقام عليها؛ لمعرفة أماكنها وإعادتها إلى نفس الموضع، العطوي: تبوك قديماً وحديثاً، ص١٧٧.

(٤) القرميد ويقال القرمد، وهو حجارة صناعية تنضج بالنار، وتستخدم في البناء، أو يغطى بها واجهات الأبنية، ابن منظور: جمال الدين محمد، لسان العرب، ج٣، د. ط، دار صادر، بيروت، د. ت، ص٣٥٢.

(٥) العطوي: تبوك قديماً وحديثاً، ص٧٣.

وفي العام ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م، حصل ترميم جديد لقلعة تبوك، وكان الهدف منه تأهيل القلعة، وقد استخدم في هذا الترميم عدة مواد، منها:

- حجر مشذب؛ لصيانة جدران القلعة
- الطين لتدعيم الأبراج والأسقف وترميم البرج العلوي به
- الأعشاب الطبيعية، وسعف النخيل
- حجر الصخور لرصف أرضيات الفناء، ومعالجة التصدعات الداخلية
- تبديل البوابة الرئيسة
- إعادة تكحيل الحجارة المسطحة لساحة
- سنفرة الأخشاب والنوافذ على الطريقة التراثية(١).

ومن ذلك يتبين أنّ أعمال هذا الترميم تثبت قدرة حكومة المملكة على بقاء الشكل الأساسي للقلعة، وترميمه بما يتماشى مع الطابع الأثري لها، وبذلك يكون هذا الترميم الثالث في العصر السعودي، والترميم الخامس منذ إنشاء القلعة؛ وهذا يبرز جهودَ حكومةِ المملكة العربية السعودية نحو حفظ الآثار.

واهتماماً من حكومة المملكة بقيمة الآثار على أراضيها قد بذلت الهيئة العامة لسياحة والتراث الوطني جهوداً عديدة، للعناية بكافة أنواع الآثار والتراث عناية توازي أهمية عمقها الحضاري والتاريخي، وكذلك الطرق والدروب التاريخية المهمة داخل أراضيها من الأولويات التسعة لارتباطها التاريخي بسيرة الرسول ﷺ، وبوصفها إحدى طرق الحج(٢).

---

(١) مقابلة مع عبد الإله الفارس، مدير الأثار والتراث بمنطقة تبوك، أجريت عبر الهاتف المحمول، مساء يوم السبت، ٢٠٢٠/١١/٢٨م، الساعة ٠٩:٠١.

(٢) الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، الآثار السعودية التوعية.. الحماية.. إعادة الاعتبار، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، (تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١٢/٤م)، https://mt.gov.sa/ebooks/Documents/p15/Efforts/Antiquity/Antiquity.pdf .

ولذلك تم تأهيل مبنى قلعة تبوك ليكون متخصصاً بتاريخها من خلال إنشاء متحف يعرض فيه الأقوال التي وردت عن تبوك في مصادر التاريخ والجغرافيا الإسلامية(١)، ثم يستعرض الأوصاف التي وردت في الفترة الإسلامية المبكرة، بالإضافة إلى عروض سمعية وبصرية لعرض فيلم عن طريق الركب الشامي، فأصبحت القلعة تستخدم كمتحف مصغر، يضم داخله أربعَ عشْرةَ غرفةً جُهزت بعروض متحفيه يتم تشغيلها أثناء فتح أبواب القلعة أمام الزوار والسياح؛ كما تعرض داخل المتحف أكثر من مئة قطعة أثرية وتراثية(٢)، وقد افتتح هذا المتحف(٣) سمو الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز(٤).

وبذلك تتضح أهمية أدوار القلعة خلال السنوات الماضية عبر المتحف الذي يعد من الوسائل الأكثر فعالية للتعريف بمعلم قلعة تبوك الأثري، بحيث يسلط الضوء على تاريخها باعتبارها جزءاً من المعالم الأثرية الثابتة على أرض المملكة التي تمثل أحد جوانب السياحة الثقافية.

كما أنه يوجد العديد من الأنشطة عند زيارة القلعة، يمارسها الزائر داخلها، كمشاهدة القطع الأثرية داخل حجرات القلعة، والتجول لرؤية الحجرات المكشوفة والمسجد الأثري بالطابق الأول، وكذلك تجربة صعود السلالم والأدراج، ومشاهدة الشرفات التي كانت تستخدم للدفاع عن المدينة فيما مضى؛ بالإضافة إلى قضاءِ

(١) انظر ملحق الصور، صورة رقم (٩).

(٢) مقابلة مع عبد الإله الفارس، مدير الأثار والتراث بمنطقة تبوك، أجريت عبر الهاتف المحمول، مساء يوم السبت، ٢٠٢٠/١١/٢٨م، الساعة ٠٩:٠١

(٣) انظر ملحق الصور، صورة رقم (١٠).

(٤) سلطان الأحمري: (فهد بن سلطان يدشن متحف قلعة تبوك بحضور سلطان بن سلمان)، صحيفة الرياض، الأربعاء ٢٠ مارس ٢٠١٣م، العدد ١٦٣٤٠، (تاريخ الدخول إلى الرابط يوم الجمعة ٢٠٢٠/١٢/٤م)، http://www.alriyadh.com/818969 .

وقتٍ ممتع داخلَ القلعة بالجلوس في غرف الاستراحة الواقعة في الجهة الشمالية والجنوبية ذات الطابع العربي(١).

وفي أعمالَ هذا الترميمِ الأخير دلالة تثبت مدى حرص الحكومة السعودية على ابقاء الشكل الأساسي للقلعة وصيانته بما يتماشى مع الطابع الأثري، ويحقق لها وظيفة جديدة تناسب تطور مجتمع المملكة؛ وبذلك تكون حكومة المملكة العربية السعودية قد جعلت من قلعة تبوك معلماً أثريًّا يحكي تاريخاً وحضارةً عبر الزمن للأجيال، وهي بذلك شاهدة على جهود الحكومة السعودية نحو حماية الآثار وتفعيلها في المجال السياحي تعريفاً لعمقها التاريخي.

(١) أفضل 6 أنشطة في قلعة تبوك، رحلاتك، (تاريخ الدخول إلى الرابط يوم الأربعاء ٢٠٢٠/١٢/٩م)، https://www.urtrips.com/tabuk-castle/ .

الخاتمة:

تعد قلعة تبوك . إرثًا هامًّا من ضمن آثار منطقة تبوك، إحدى مناطق شمال المملكة العربية السعودية، التي حظيت باهتمام مبكر من حكومة المملكة وعناية من قبل وكالة الاثار ومن ثم الهيئة العامة لسياحة والتراث خلال العصر السعودي، وقد خلُصت الدراسة إلى عدة نتائج وهي:

١- أوضحت الدراسة بقاء الشكل التقليدي لقلعة تبوك دون تغيير، وفي هذا ما يدل على نجاح الإصلاحات السعودية في حفظ المعلم التاريخي كما نشأ، وأسهمت في تهيئته لإبراز أهميته التاريخية.

٢- وثقت الدراسة أهم أعمال الترميم الثاني للقلعة سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م في العصر السعودي، وأيضاً أهم أعمال الترميم الثالث لتأهيل القلعة في العصر السعودي عام ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م، حيث لم يتم له توثيق علمي من قبل.

٣. بينت الدراسة الدور الفعال لوكالة الآثار والمتاحف من خلال عمليات التنقيب والمسح الأثري، لحمايةِ الآثار، وحفظها كإرث له بُعدٌ تاريخي مهم.

٤- بينت الدراسة سبل الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني في حفظ الإرث التاريخي الحضاري، من خلال الوظيفة الجديدة لقلعة تبوك، إذ يعد المتحف من الوظائف التي تتماشى مع العصر الحاضر.

٥- يتضح من الدراسة التأثير المهم من تدشين متحف لقلعة تبوك تمثل في التعريف بالإرث التاريخي الحضاري للزوار، وبيان جهود الدولة السعودية في تعزيز المحافظة على الآثار، وتشجيع الشركات والمؤسسات ذات الاختصاص وتوجيهها للاهتمام بها.

التوصيات:

عرض ما تم من إصلاحات للمحافظة على أثار قلعة تبوك في العصر السعودي داخل المتحف وتعريف السياح الزائرين بها.

والحمد لله رب العالمين.

ملحق الخرائط

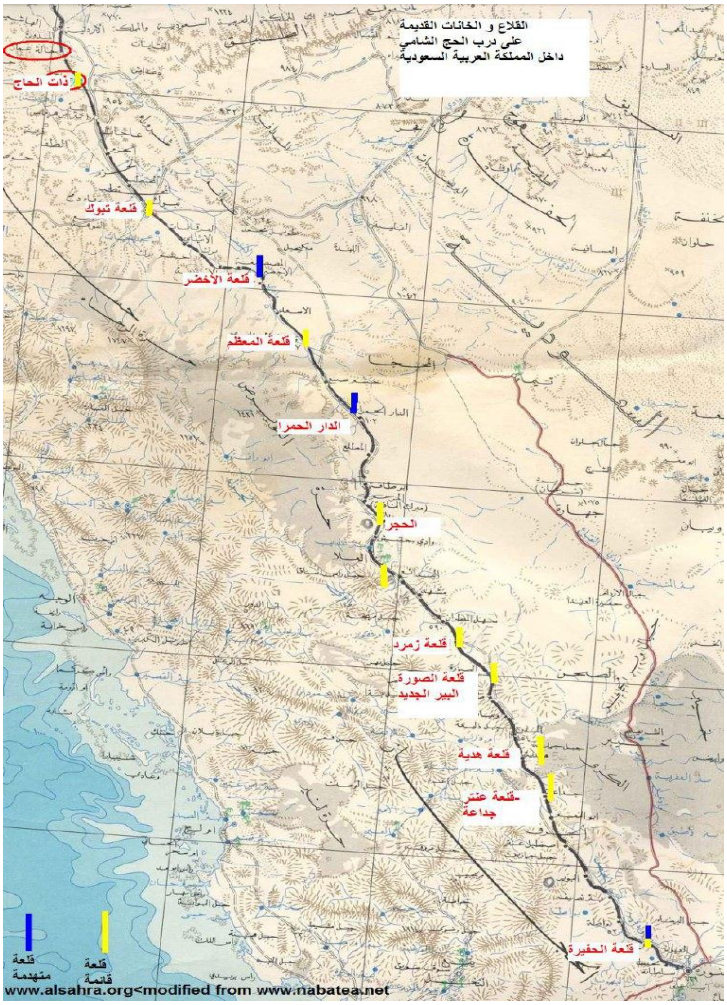

خريطة رقم (١) توضح طريق الركب الشامي

المصدر : https://images.app.goo.gl/239aSnyUTEYyv74j9

خريطة رقم (٢) توضح موقع منطقة تبوك.

المصدر: https://goo.gl/maps/M1jsZu4HGfmKKmGm6

ملحق الصور

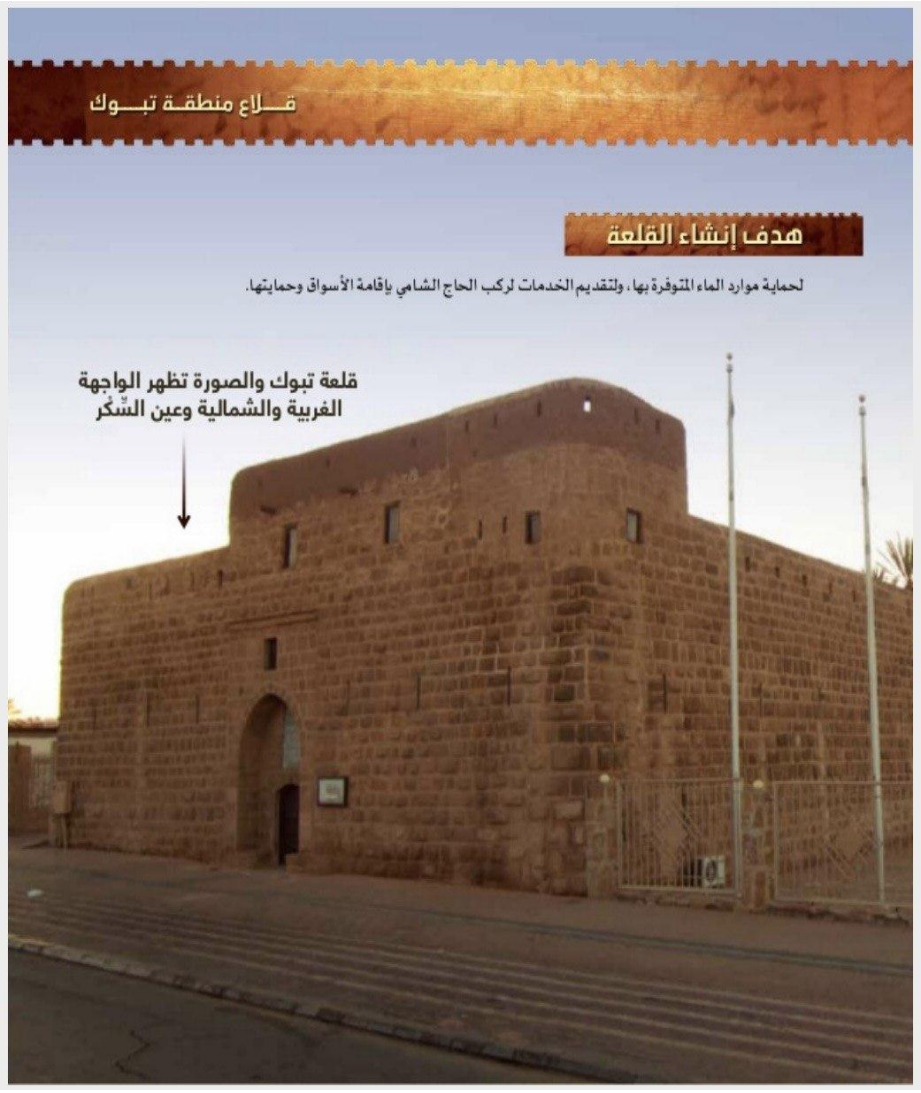

صورة رقم (١) توضح قلعة تبوك.

المصدر: كتاب قلاع منطقة تبوك، لعبد الهادي العوفي، ص١٣٤

صورة رقم (٢) توضح قلعة تبوك وبجوارها عين السكر

المصدر: عبد الاله الفارس

صورة رقم (٣) توضح قلعة تبوك وعين السكر من الاعلى.

المصدر: عبد الاله الفارس.

صورة رقم (٤) توضح علم منسوج للمملكة العربية السعودية علق داخل قلعة تبوك

المصدر: https://www.okaz.com.sa/last-stop/na/1685437

صورة رقم (٥) توضح قلعة تبوك قبل التأهيل والترميم

المصدر: https://twitter.com/abomissa/status/1204815718245699584?s=28

صورة رقم (٦) قطع أثرية عثر عليها أثناء التنقيب
المصدر: عبد الاله الفارس.

صورة رقم (٧) قطع أثرية عثر عليها أثناء التنقيب
المصدر: عبد الاله الفارس.

صورة رقم (٨) قطع أثرية عثر عليها أثناء التنقيب
المصدر: عبد الاله الفارس.

صورة رقم (٩) من الأقوال المعروضة داخل القلعة.

المصدر: عبد الاله الفارس.

صورة رقم (١٠) توضح الامير فهد بن سلطان يدشن متحف قلعة تبوك.

المصدر: https://www.alriyadh.com/818969

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر العربية المنشورة:

١ـ الجزيري: عبد القادر محمد، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، مج١، تحقيق، حسن: محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢ـ الحنبلي: عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه، الأرناؤوط: محمود، خرج أحاديثه، الأرناؤوط: عبد القادر، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٣. الخياري: إبراهيم بن عبد الرحمن، رحلة الخياري تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ج١، تحقيق، السامرائي: رجاء، د. ط، دار الرشيد، بغداد، ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م.

٤ـ ابن كثير: إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ج٥، المحقق، شيري: علي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٥ـ ابن منظور: جمال الدين محمد، لسان العرب، ج٣، د. ط، دار صادر، بيروت، د. ت.

٦. النابلسي: عبد الغني بن إسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم واعداد، عبد المجيد: أحمد، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ثانياً: المعاجم العربية المنشورة:

١ـ البكري: عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، السقا: مصطفى، ط١، د. ن، القاهرة، ١٣٤٦هـ / ١٩٤٥.

٢ـ الحموي: شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ط٢، دار صادر،

١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٣ـ البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٤. البلادي: عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط٢، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٥ـ مصطفى: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د.ت).

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١ـ البلوي: مطلق بن صياح، منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).

٢ـ عجيمي: هشام، قلاع الأزلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة دكتوراة، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

رابعاً: المراجع العربية:

١. برو: توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني١٩٠٨-١٩١٤، د. ط، دار الهنا للطباعة،١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.

٢ـ الجاسر: حمد، في شمال غرب الجزيرة نصوص. مشاهدات. انطباعات ط١، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٣ـ الدباغ: مصطفى مراد، جزيرة العرب ومهد الإسلام، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

٤ـ أبو دية: صلاح، السلطان سليمان القانوني مرارة الواقع ودراما كاذبة، ط٤، دار ابن النفيس، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.

٥ـ آل الشيخ: عبد العزيز عبد اللطيف، وآخرون، دراسات في جغرافية المملكة

العربية السعودية، ط١، العبيكان لنشر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٦ـ الطويان: عبد الله زايد، رجال في الذاكرة سيرة ذاتية لبعض رجال نجد المعاصرين، ج١، د. ط، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٧. العطوي: مسعد بن عيد، تبوك قديماً وحديثاً، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
٨ـ العطوي: مسعد بن عيد، تبوك المعاصرة والآثار حولها، إصدار شبكة الألوكة، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م.
٩. العوفي: عبد الهادي بن أحمد، قلاع منطقة تبوك، د. ط، جامعة تبوك، كلية العلوم، تبوك، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م.
١٠ـ كحالة: عمر رضا، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ط٢، د. ن، القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
١١ـ كولن: صالح، سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة، جمال الدين: منى، ط١، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
١٢ـ الهرفي: محمد بن علي، هذه بلادنا تبوك، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

خامساً: الدوريات العربية المنشورة:

١. حسين: عبد الله محمود، طرق الحج عبر العصور، التضامن الإسلامي (وزاره الحج س٤٩، ج١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
٢ـ شافعي: حسين بن عبد العزيز، البريد والبرق "تلقراف" بمدن الحجاز إبان العهد العثماني، ٩٢٣ – ١٣٣٤هـ = ١٥١٧ – ١٩١٥م، من خلال الوثائق العثمانية المحفوظة بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة بجامعة أم القرى، جامعه السودان المفتوحة، (إدارة البحوث والتخطيط والتنمية، ع٥، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).
٣. عجيمي: هشام محمد، قلعة تبوك، جامعة أم القرى للبحوث العلمية، (جامعة

أم القرى، س١، ع٢، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).

٤. الغبان: علي إبراهيم، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، جامعة الملك سعود، (كلية الآداب، مج٢، ع٢، الرياض، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٥ـ النصر: تركي محمد، طرق الحج ومسالكه، الوعي الإسلامي (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع ٥٩١، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م).

سادساً: المقابلات الشخصية:

١. مسعد عيد العطوي، رئيس النادي الادبي، وعضو مجلس الشورى السابق في عام ١٤٢١هـ.

٢. عبد الاله الفارس، مدير الآثار والتراث بمنطقة تبوك.

سابعاً: المواقع الالكترونية:

١. صحيفة الرياض، سلطان الأحمري: (فهد بن سلطان يدشن متحف قلعة تبوك بحضور سلطان بن سلمان)، الأربعاء ٢٠ مارس ٢٠١٣م، العدد ١٦٣٤٠، (تاريخ الاطلاع ٤/١٢/٢٠٢٠م)، http://www.alriyadh.com/818969

٢. صحيفة عكاظ، نادر العنزي، باحث يحتفظ بعلم سعودي من عهد الملك عبد العزيز، يوم الثلاثاء ١٣ نوفمبر ٢٠١٨، الساعة ٠٢:٣٢، (تاريخ الاطلاع ١١/١٢/٢٠٢٠م)، https://www.okaz.com.sa/last-stop/na/1685437

٣. قناة العربية، سعود الخلف: قلعة تبوك التاريخية الشاهد الأخير لطريق الحج القديم، يوتيوب، تاريخ الاطلاع (٢ /١٠ /٢٠٢٠م)، https://youtube.com/watch?v=y5eksSUwS2g&feature=share

٤. موقع وزارة التعليم، تبوك الحضارة، (تاريخ الدخول يوم الجمعة ٤/١٢/٢٠٢٠ م)، https://edu.moe.gov.sa/Tabuk/add/Pages/tabuk.aspx

٥ـ موقع رحلاتك: أفضل ٦ أنشطة في قلعة تبوك، رحلاتك، (تاريخ الاطلاع ٩/١٢/٢٠٢٠م)، https://www.urtrips.com/tabuk-castle/ .

٦ـ الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، الآثار السعودية التوعية.. الحماية.. إعادة الاعتبار، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، (تاريخ الدخول ٢٠٢٠/١٢/٤م)، https://mt.gov.sa/ebooks/Documents/p15/Efforts/Antiquity/Antiquity.pdf